

الحذف في اللغة العربية

أ.م.د. يونس حمش خلف محمد

معهد إعداد المعلمين / نينوى

تاريخ تسليم البحث : 2010/5/2 ؛ تاريخ قبول النشر : 2010/6/24

ملخص البحث :

اللغة العربية كغيرها من اللغات الحية ، تنمو وتتطور وفق حتمية التطور الذي تتصف به اللغات ؛ لأن اللغة ظاهرة اجتماعية تخضع لناموس الحياة في نظامها اللغوي ، ولذلك تشبه بالكائن الحي. كما توصف اللغة العربية بأنها من أفصح اللغات ، وبلاغتها أتم البلاغات فهي أوسع اللغات بمفرداتها ، وأقدرها على تلبية حاجات الناس وأحسنها استعداداً للإبداع .

والأصل في النظام اللغوي أن تذكر الألفاظ ، بيد أن اللغة وفق سياقاتها اللغوية وأنظمتها البلاغية ، تلجأ أحياناً إلى ضروب من الفنون البلاغية ، على سبيل الاختصار والإيجاز . واللغة العربية من هذا الطراز اللغوي الذي يتقن في أساليب البيان عن طريق المجاز ، كما يذكر ذلك ابن جني ؛ إذ يقول : إن اللغة العربية أكثر وسائلها في التعبير هو المجاز . ومن ذلك أيضاً الحذف الذي هو ضرب من ضروب الإيجاز ، وهذا هو ديدن لغة الضاد التي توصف بأنها لغة الفصاحة والبيان والإيجاز .

والحذف في اللغة العربية دقيق المسلك ، لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر ، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة أزيد في الإفادة . ولا يكون الحذف اعتباطاً ، بل الأصل في المحذوفات جميعها أن يكون في الكلام ما يدل عليها ، من قرائن دلالية كأن تكون تلك القرائن سياقية لفظية أو عقلية ، كما هي الحال في الأدلة التي ذكر قسم منها في التمهيد ، فإن لم يكن هناك دليل على المحذوف ، فإنه يعد لغواً من الكلام ولا يجوز بأي وجه من الوجوه .

ويأتي الحذف في اللغة على عدة ألوان ؛ إذ بدأ البحث بحذف الجملة ؛ لأن حذف الجملة من الكلام هو أظهر أنواع الحذف ، فهو الأكثر من بين الأنواع الأخرى ، ومنه حذف جملة الشرط وحذف الجملة في القسم ، وحذف الجملة الفعلية ، والجملة الاسمية وما إليها . وجاء دور حذف الكلمة الذي يتضمن طرفي الكلمة وهما: الفعل والاسم ، وكان الأبرز في هذا المجال هو حذف الأسماء ، مثل : حذف الصفة والموصوف وكذلك المضاف والمضاف إليه ، ويأتي حذف المبتدأ تارة وحذف الخبر تارة أخرى ، ومنه أيضاً حذف خبر إن وخبر كان ، وحذف المفاعيل وحذف الحال وما إليها. وحذف الحرف كان له نصيب في البحث ؛ إذ ورد فيه حذف

قسم من حروف الجر ، وحروف أخرى كحذف الألف وحذف أن الناصبة ولا النافية ، وحذف حرف النداء (يا) ، وحذف النون والتتوين ، وحذف الصوائت التي هي : الحركات : (الفتحة والضمة والكسرة) ، وحروف المد : (الألف والواو والياء) .

وكان المنهج في البحث هو الاعتماد على الأشياء الرئيسة في الحذف ، وأخذ نماذج عنها ؛ لأن هذا الموضوع طويل ولا يتسع المجال لكل جزئياته وتفصيله ؛ لذا اكتفيت بهذه النماذج التي تعطي صورة واضحة لهذا الموضوع. فإن وفقت في ذلك فهو بفضل من الله تعالى ، وإن كان فيه شيء من الخلل والنقصان فهذا هو حال الإنسان ، وحسبي أنني بذلت فيه جهداً أحتسبه خالصاً لوجهه تعالى ، ومنه نستمد العون والتوفيق .

Omission Deletion in Arabic

Assist. Prof. Dr.
Younis Hamsh Khalaf,
Teachers Training Institute- Nineveh

Abstract:

Arabic is like a sea and a treasure of Knowledge and secrets, No wonder. Some say that the language of Arabs can't be grasped but by prophets. So, some researchers take the meaning which can't be over, hoping that serving language and promoting it.

Since then and I am prospection to this subject. Something draws my attention in a book called *Figah al Lugha* and *Sir Al-Arabia* by Tha'labi, especially he tackled this subject. After reading this subject, I believe I have found what is missing. So I began my research, depending on some other books which are enough to write on this subject. To shed light on this subject and some similar subjects which are Omission and Deletion in Arabic.

I made use of some books in Arabic in general especially dictionaries and some books which deal with rhetorics, the books which explain the meanings of the Holy Quran those books all are handy. I depended also on the traditions of Bukhari and Muslim and I depended on some Verses.

During my research, I gathered some materials which are basic, they can be seen in three different points, First, the omission of a sentence Second, the omission of a word which can be seen in verbs and nouns. Third, the omission of letters. All these things can be preceded by an introduction of the word omission linguistically.

Finally, I do not mean that I did something rare or perfect, but I did something what can be done by a researcher. If I succeed It is something great if not, God forbid, it is due to my soul and God is the most benevolent.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، نحمده حمد الشاكرين، ونشكره شكر الذاكرين ، فله الحمد أن علم ، وله الشكر على ما أنعم ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، الذين كانوا أئمة وكانوا هم الوارثين.

اللغة العربية بحر زخّار، وكنز من كنوز المعرفة والأسرار، ولا غرو في ذلك، فقد قال في حقها الشافعي في الرسالة: لا يحيط باللغة إلا نبي. ومثل هذا القول حري به أن يكون صحيحاً، فاللغة العربية مترامية الأطراف، ولا يمكن لأحد أن يدعي حفظها أو الإحاطة بها. ولذلك فإن الدارسين والباحثين ينهلون من معينها الذي لا ينضب، يحدهم الأمل في خدمة هذه اللغة ورفع شأنها.

ومنذ مدة وأنا أطلع إلى موضوع للبحث والدراسة، ومما لفت نظري_ وأنا أتصفح كتاب فقه اللغة وسر العربية للثعالبي- موضوع الحذف، وبعد أن قرأت مادة الكتاب، أيقنت أنني قد وجدت ضالتي فيه، فشرعت في تدوين مادة البحث من كتب اللغة الأخرى، حتى تجمعت لدي مادة أحسبها كافية لتسليط الضوء على هذا الموضوع. ومن ثم كان هذا البحث الموسوم: (الحذف في اللغة العربية).

وقد جاء هذا الموضوع عند ابن جني في كتابه الخصائص، وذكره تحت باب شجاعة اللغة العربية؛ لأنه يشجع على الكلام، وأورد عدة موضوعات من اللغة العربية، ذكر منها الحذف وجعله على رأسها، إذ يقول: اعلم أن معظم ذلك إنما هو الحذف والزيادة والتقديم والتأخير والحمل على المعنى والتحريف.

وأفدت من كتب اللغة بشكل عام، كالمعاجم اللغوية ولا سيما الأصول منها كمعجم العين وكتاب الجيم وديوان الأدب والصاحح للجوهري ومعجم المقاييس وما إليها. ولأن هذا الموضوع

يتصل ببلاغة الكلام؛ لذا فقد اعتمدت على قسم من كتب البلاغة مثل: أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز والطرارز والإيضاح وغيرها مما له صلة بالموضوع. ونالت كتب معاني القرآن حظا وافرا من البحث مثل: مجاز القرآن ومعاني القرآن للأخفش والزجاج وما إليها.

وكذلك كتب التفسير مما هو واقع منها تحت متناول اليد. ومثل ذلك: كتب الحديث الصحيحة؛ إذ خرجت الأحاديث منها، ولا سيما صحيح البخاري وصحيح مسلم. ووثقت ما جاء في البحث من أبيات شعرية من كتب دوواين الشعر التي حاولت الوصول إليها بشتى الوسائل. فضلا عن كتب اللغة الأخرى مما لها صلة بالموضوع و التي أشرت إليها في هوامش البحث، ثم أودعتها في قائمة المصادر والمراجع.

ومن خلال هذه الجولة في بساتين الكتب ورياضها الوارفة الظلال، تجمعت لدي مادة بحثية تلائم طبيعة البحث، وقد اقتضت هذه المادة أن تنتظم في ثلاثة مباحث هي: المبحث الأول: حذف الجملة، والمبحث الثاني: حذف الكلمة: وهما الفعل والاسم، وكان المبحث الثالث من نصيب الحروف وهي قسمان: حروف الجر، وبقية الحروف الأخرى، ويسبق ذلك كله تمهيد تضمن الدلالة اللغوية للحذف وأدلته.

ولا يمكن للمرء أن يأتي بعمل متكامل من جميع جوانبه بحيث لا تشوبه شائبة إذ لا بد لأي عمل بشري أن يكون فيه شيء من النقصان وهو يتماشى مع الطبيعة البشرية، وهذا ما أشار إليه الإمام الشافعي وهو علم من أعلام هذه الأمة وأحد أئمتها إذ يقول عن مؤلفاته: لا بد أن يقع فيها اختلاف كثير، بدليل قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (النساء: 82) وما سقت هذا القول إلا للاستئناس به والافتداء بمنهجه، لما له من مكانة بين الأمة الإسلامية، ولعل ما يسعفني في هذا المجال ما قاله أبو عثمان المازني، إذ يقول: (وإذا قال العالم قولاً متقدماً فللمتعلم الاقتداء به والانتصار له).

ومهما أوتي المرء من العلم وسعة الاطلاع، فلا بد أن يفوته شيء منه، لأن العلم أوسع من أن يحيط به أحد، ومن أجل ذلك كان الجاحظ محققاً عندما ذهب إلى القول: (إنه ما على الناس شيء أضر من قولهم: ما ترك الأول للآخر شيئاً). فما يتركه الأول قد يكون في مسألة قليلاً، بيد أنه في أحيان أخرى يكون كثيراً. ولذلك جاءت هذه المقولة عن حبيب بن أوس الطائي منسجمة مع رؤية الجاحظ لها إذ يقول:

يَقُولُ مَنْ تَطَرَّفَهُ أَسْمَاعُهُ كَمْ تَرَكَ الْأَوَّلُ لِلْآخِرِ

وهذا الموضوع طويل اقتصر فيه على الأشياء الرئيسة؛ إذ لم أستقص جزئياته خوف الإطالة. ولا أدعي أنني بلغت فيه الغاية من التمام والكمال؛ لأن ذلك يعد صعباً وبعيد المنال، إن لم يكن من قبيل المحال. وحسبي أنني حاولت وبذلت فيه طاقتي، فإن وفقت فيه فذلك فضل من الله تعالى، وإن لم يكن الأمر كذلك فمرده إلى نفسي التي من شأنها التقصير. ربنا لا تؤاخذنا

إن نسينا أو أخطأنا، ومنه تعالى نستمد العون، عليه توكلت وإليه أنيب، وهو حسبنا فنعم المولى ونعم النصير.

التمهيد

الحذف وأدلته

1. الدلالة اللغوية للحذف:

الأصل اللغوي لمادة (ح ذ ف) هو دلالتها على إسقاط الشيء، وهو مأخوذ من قول العرب: حذفت من شعري ومن ذنب الدابة أي أخذت⁽¹⁾. وتأتي هذه المادة بمعنى قطع طرف الشيء، فيقال: حذف ذنب فرسه إذا قطعه من طرفه، وزق محذوف إذا كان مقطوع القوائم، وفي هذا يقول الأعشى:

قَاعِدًا حَوْلَهُ النَّدَامَى فَمَا يَنْدُ
فَكَ يُؤْتَى بِمُوكِرٍ مَحْذُوفٍ⁽²⁾

وإسقاط الشيء أو قطعه هما بمعنى واحد، لأنهما يعنيان أخذ جزء من الشيء أو إلغاؤه، ولذلك فإن هذه المادة يطلق عليها مجازا التسوية والتهديب، ومنه قولهم: حذف الصانع الشيء إذا سواه تسوية حسنة، كأنه حذف كل ما يجب حذفه حتى خلا من كل عيب وتهذب⁽³⁾. ومما جاء في الشعر بهذا المعنى قول امرئ القيس يصف فرسه وخروجه إلى الصيد:

لَهَا جِبْهَةٌ كَسْرًا مَجْبَنٌ
حَذَفَهُ الصَّانِعُ الْمُقْتَدِرُ⁽⁴⁾

وتعد اللغة العربية كغيرها من اللغات الحية ظاهرة اجتماعية تخضع لقوانين التطور، لذا فإن الألفاظ تسير فيها من المعنى المادي إلى المجازي ومن التجسيد إلى التجريد. وهذه المادة تطورت إلى الاستعمال المجازي، فالحذف في الكلام كان في الأصل يقتصر على الاستعمال الحسي، وهو إسقاط الشعر سواء كان من الإنسان أم من ذنب الدابة. وكذلك الحال مع إسقاط أو قطع أي شيء مادي من الزق أو غيره، ثم استعملت مجازا بمعنى التسوية والتهديب. ثم انتقل الاستعمال اللغوي إلى الكلام، فصار الحذف يعني: إسقاط جزء من الكلام، ومن ثم تحسينه وتهذيبه، وهو ما يدخل ضمن علوم البلاغة العربية التي تعنى بضروب الكلام

(1) ينظر: الصحاح: 218.

(2) الديوان: 124؛ والعين: 178.

(3) الأساس: 118.

(4) الديوان: 108.

وأفانيته⁽¹⁾. فالحذف في الاصطلاح: يكون بحذف شيء من العبارة لا يخل بالفهم، عند وجود ما يدل على المحذوف من قرينة لفظية أو معنوية⁽²⁾.

وبهذا المعنى الاصطلاحي ورد الحذف في حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذ يقول: (حذف السلام في الصلاة سنة) وهو تخفيف وترك الإطالة فيه⁽³⁾.

والمحذوف إذا دلت عليه الدلالة كان في حكم الملفوظ به، والمعروف أن اللغة العربية تميل إلى الإيجاز واختصار الكلام، ومما يوضح ذلك ما جاء عن أبي عمرو بن العلاء حين سئل: أكانت العرب تطيل؟ فقال نعم لتبلغ، قيل: أكانت توجز؟ قال: نعم ليحفظ عنهما. فالعرب إلى الإيجاز أميل وعن الإكثار أبعد⁽⁴⁾. وما الحذف في اللغة العربية إلا ضرب من ضروب الإيجاز. قال عنه الجرجاني: إنه دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة⁽⁵⁾.

وإذا لم يكن في الكلام قرينة تدل على المحذوف، فإن ذلك يعد ضرباً من ضروب التعمية في الكلام والإلغاز، لذا يجب أن يكون هناك دليل على المحذوف عند حذفه من الكلام. ومما له صلة بالحذف الإضمار، والإضمار في اللغة العربية مصدر على وزن (إفعال) وهو مأخوذ من الفعل الرباعي أضمر على وزن (أفعل). والأصل في هذه المادة (ض م ر) هو دلالتها على دقة في الشيء، وهو مأخوذ من قول العرب: ضمير الفرس وغيره ضموراً، وذلك من خفة اللحم وقد يكون من الهزال⁽⁶⁾.

ودلالة هذه المادة على الضمور الذي فيه نقصان وزن الجسم نتيجة الضعف والهزال، يدل على إسقاط أو ترك أو حذف شيء منه، ومن هنا فإن الإضمار يلتقي مع الحذف في الدلالة على إسقاط شيء ما، وهكذا يتبين الاتفاق في الدلالة بين الحذف والإضمار، ولذلك فإن قسماً من علماء اللغة لا يفرقون بين المصطلحين، فأحياناً يقولون: يوجد في الكلام حذف، وفي حين آخر يقولون: يوجد إضمار، ومما يؤكد ذلك قول الجرجاني: أعلم أن ههنا باباً من الإضمار والحذف، وما من محذوف تجده قد حذف إلا وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره، وترى إضماره في النفس أولى من النطق به، وترى الملاحاة كيف تذهب إن أنت رمت التكلم به⁽⁷⁾.

(1) ينظر: أسرار البلاغة: 362.

(2) جواهر البلاغة: 2240.

(3) اللسان: 367/2.

(4) الخصائص: 84/1.

(5) دلائل الإعجاز: 131.

(6) ينظر: المقاييس: 578.

(7) دلائل الإعجاز: 141. و: 135.

وذهب ابن فارس إلى القول بأن العرب تسمي الإضمار الكف، إذ يقولون: وهذا هو الذي يسمى في سنن العرب (باب الكف) (1).

أدلة الحذف

أدلة الحذف كثيرة منها:

1. أن يدل العقل على الحذف والمقصود الأظهر على تعيين المحذوف، كما في قوله تعالى: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ) (المائدة: 3)، فإن العقل يدل على الحذف، والمقصود الأظهر يرشد إلى أن التقدير: حرم عليكم تناول الميتة والدم ولحم الخنزير، لأن الغرض الأظهر من هذه الأشياء هو تناولها.
2. أن يدل العقل على الحذف والتعيين، كما ورد في قوله تعالى: (وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ) (الفجر: 22)، أي أمر ربك أو عذابه أو بأسه. لأن العقل دل على استحالة مجيء الرب تعالى، وعلى أن الجائي أمره. حيث يستحيل صحة الكلام عقلاً إلا بتقدير محذوف، لأن الله تعالى ليس كمثله شيء.
3. أن يدل العقل على الحذف: والعادة على التعيين، كقوله تعالى حكاية عن امرأة العزيز: (فَذَلِكُنَّ الَّذِينَ لُتِّئْتَنِي فِيهِ) (يوسف: 32) فدل العقل على الحذف فيه، لأن الإنسان إنما يلام على كسبه، فيحتمل أن يكون التقدير: (في حبه)، لقوله تعالى: (قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا) (يوسف: 30). وأن يكون في شأنه وأمره فيشملهما. ودلت العادة على تعيين المراودة ، لأن الحب المفرط لا يلام الإنسان عليه في العادة لقهره صاحبه وغلبته إياه. وإنما يلام على المراودة الداخلة تحت كسبه التي يقدر أن يدفعها عن نفسه.
4. الشروع في الفعل، كقول المؤمن: (بسم الله الرحمن الرحيم) عند الشروع في القراءة أو أي عمل، فالمحذوف يقدر بما جعلت التسمية مبتدأ له قراءة كان أفعلاً. فإن كانت عند الشروع في القراءة قدرت (أقرأ)، أو الأكل قدرت (أكل). ويدل على صحة الأول: التصريح به في قوله تعالى: (وَقَالَ اذْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) (هود: 41)، وجاء في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: (باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه) (2).
5. اقتران الكلام بالفعل: فإنه يفيد تقديره ، كقولك لمن أعرس: بالرفاء والبنين أعربت (3).

(1) الصحابي: 183.

(13) ينظر : صحيح البخاري : 4/142 ، و الإقتان : 3/132. ورواية البخاري هي : (باسمك اللهم أموت وأحيا ...).

(3) الإيضاح: 1/193.

الحذف:

تجأ اللغة العربية إلى التفنن في أساليب التعبير، وهي في ذلك تراعي أحوال الكلام. فاللغة تعنى بمطابقة المقال لمقتضى الحال، ولذلك فهي تميل أحيانا إلى حذف شيء من الكلام، كأن يكون المحذوف جملة أو كلمة بأنواعها كالاسم أو الفعل أو الحرف وما إلى ذلك. والأصل في المحذوفات على اختلاف ضروبها أن يكون في الكلام ما يدل على المحذوف، فإن لم يكن هناك دليل على المحذوف، فإنه لغو من الحديث لا يجوز بوجه من الوجوه. ويتجلى في الحذف الإيجاز والاختصار، فهو باب دقيق في غاية البلاغة وحسن الاختيار، لكي يظهر الكلام بأسلوب بلاغي رفيع.

المبحث الأول: حذف الجملة:

حذف الجملة من الكلام هو أظهر أنواع الحذف، لأنه الأكثر من بين الأنواع الأخرى، لذا وضعناه على رأس الموضوعات التي يحصل فيها الحذف. ويأتي حذف الجملة على عدة أنواع:

1. حذف جملة الشرط:

إن حذف جملة الشرط يأتي كثيرا في اللغة العربية، وهو مطرد بعد الطلب نحو ما جاء في كتاب الله العزيز، وهو قوله تعالى: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) (ال عمران: 31). أي فإن تتبعوني يحبكم الله⁽¹⁾.

نزلت هذه الآية في اليهود لقولهم: نحن أبناء الله وأحباؤه على دينه، ولما نزلت قال عبدالله بن أبي: يأمرنا محمد أن نتخذه ربا حنانا، كما اتخذت النصارى عيسى حنانا، فأنزل الله في قولهم هذه الآية⁽²⁾.

ومن ذلك ما جاء في أي الذكر الحكيم على لسان إبراهيم عليه السلام، مخاطبا أباه بأسلوب يتجلى فيه أدب الابن البار لأبيه المشفق عليه إذ يقول فيه: (يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا) (مريم: 43). أي فإن تتبعني أهدك صراطا سويا⁽³⁾. ومما ورد في كلام العرب من حذفهم لجملة الشرط، قولهم: الناس مجزيون بأفعالهم إن خيرا فخيروا وإن شرا فشروا، أي إن فعل المرء خيرا جزي خيرا، وإن فعل شرا جزي شرا، ومن ذلك ما جاء في شعر عمرو بن كلثوم التغلبي في معلقته إذ يقول:

مُشْعَشَعَةً كَأَنَّ الْحَصَى فِيهَا إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا سَخِينًا⁽⁴⁾

(1) مغني اللبيب: 271/2.

(2) أسباب النزول: الواحدي: 72.

(3) مغني اللبيب: 271/2.

(4) شرح المعلقات السبع: 165؛ والخصائص: 365/2.

أي فشرينا سخينا.

وحذف جواب الشرط في عدة مواضع من كتاب الله الكريم، ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّ قُرَآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلَّ اللَّهُ الْأَمْرَ جَمِيعًا) (الرعد: 31) فحذف جواب لو الشرطية ولا بد لها من الجواب، والتقدير فيه: ولو أن قرأنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض لكان هذا القرآن، فحذفه للعلم به توخيا للإيجاز والاختصار. وذهب ابن هشام إلى أن التقدير فيه: لما آمنوا بدليل ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾ (الرعد: 30)، والنحويون يقدرون: لكان هذا القرآن، وما قدرته أظهر⁽¹⁾. وهذا رأي وجيه لوجود الدليل عليه، فهو أرجح من غيره.

وهذا الضرب من المحذوفات أظهر الضروب المذكورة وأوضحها؛ لعل المخاطب به، لأن قوله تعالى: حكاية عن لوط عليه السلام: {قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ} (هود: 80)، يتسارع الفهم فيه إلى أن الكلام يحتاج إلى جواب⁽²⁾. وكذلك قوله تعالى: (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) (النور: 20) فحذف جواب لولا والتقدير: لولا فضل الله عليكم ورحمته لفضحكم بما ترتكبون من الفاحشة ولعاجلكم بالعقوبة⁽³⁾. وقد يكون التقدير: لهلكتم أو لعذبكم⁽⁴⁾.

وجاء حذف جواب الشرط في القرآن الكريم، وكلام العرب كثيرا، توخيا للإيجاز والاختصار. وحذف الجواب أبلغ في المعنى من إظهاره، فلو قلت للمخاطب: (والله لئن قمت إليك)، وسكت عن الجواب، ذهب فكره إلى أنواع من العقوبة والمكروه من القتل والضرب وما إليها، فإذا تمثلت في فكره أنواع العقوبات، وتكاثرت عظمت الحال في نفسه ولم يعلم أيها يتقي، فكان أبلغ في ردعه وزجره عما يكره منه. ولو قلت: (والله لئن قمت إليك لأضربنك)، فأظهرت الجواب لم يذهب فكره إلى نوع من المكروه سوى الضرب، فكان ذلك دون حذف الجواب في نفسه؛ لأن قد وطن نفسه له فيسهل ذلك عليه. قال كثير عزة:

وَقُلْتُ لَهَا يَا عَزَّ كُلُّ مُلَمَّةٍ إِذَا وَطَّئْتُ يَوْمًا لَهَا النَّفْسُ ذَلَّتْ⁽⁵⁾

وكذلك حذف جواب لو الشرطية، وهو ما جاء في الشعر عند امرئ القيس إذ يقول:

(1) مغني اللبيب: 272/2.

(2) المثل السائر: 87/2.

(3) الإنصاف: 261/2؛ وتفسير الجلالين: 380.

(4) تأويل مشكل القرآن: 136.

(5) الإنصاف: 462/2، واللسان: 343/9.

وَجَدَّكَ لَوْ شِئْتُ أَتَانَا رَسُولُهُ

سَوَالِكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعًا⁽¹⁾

أي لرددناه.

ومن حذف جواب الشرط، حذف جواب إذا الشرطية في قوله تعالى: (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ) (الزمر: 73)، وحذف جواب الشرط لعظمة المشهد، ولكي تذهب النفس في تصويره كل مذهب⁽²⁾. ولأن الجواب في صفة ثواب أهل الجنة فدل بحذفه على أنه شيء لا تؤديه الكلمات ولا يحيط به الوصف⁽³⁾. فالمعنى في الجواب: حتى إذا كانت هذه الأشياء صاروا إلى السعادة⁽⁴⁾. وقال أبو عبيدة عن جواب الشرط: مكفوف عن خبره والعرب تفعل مثل هذا، قال عبد مناف بن ربح الهذلي في آخر قصيدة:

حَتَّى إِذَا أَسْلَكُوهُمْ فِي قَتَائِدَةٍ شَلًّا كَمَا تَطْرُدُ الْجَمَّالَةَ الشُّرْدَا⁽⁵⁾

ولم يذكر الجواب لأن هذا البيت آخر القصيدة، والتقدير فيه: حتى إذا أسلكوهم في قتائدة شلوا شلا، فحذف للعلم به للإيجاز والاختصار.

(1) الديوان: 126، وخزانة الأدب: 84/10.

(2) ينظر: الايضاح: 188/1.

(3) الكشف: 948.

(4) معاني القرآن وعرابه: 274/4.

(5) مجاز القرآن: 247.

2. حذف الجملة في القسم:

ورد في كلام العرب حذف الجملة في القسم، ومن ذلك قولهم: (بالله) أي: أحلف بالله فحذفوا أحلف للعلم به والاستغناء عن ذكره. وقد يحذف القسم وجوابه، ومثال حذف القسم: لأفعلن أي: والله لأفعلن. ومثال حذف جوابه قوله تعالى: (وَالْفَجْرِ (1) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (2) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (4) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرِ) (الفجر: 1-5). فجواب القسم هنا محذوف تقديره: لنعذب الكافرين أو نحوه⁽¹⁾. وحذف الجواب فيه من البلاغة في التعبير ما لا يتحقق عند ذكر الجواب. لأنه لما لم يتعين المقسم عليه ذهب الوهم إلى كل مذهب. فكان أدخل في التخويف. فلما جاء بعده بيان عذاب الكافرين دل على أن المقسم عليه أولاً هو ذلك⁽²⁾.

ومما ورد من القسم بلا جواب إذا كان في الكلام بعده ما يدل على الجواب قوله تعالى: (ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ * بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ * إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا (ق: 1-3) نبعث، ثم قالوا: ﴿ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ (ق: 3) أي: لا يكون⁽³⁾. قال الأخفش: كأنه قيل لهم إنكم ترجعون فقالوا: (إذا كنا تراباً ذلك رجوع بعيد)⁽⁴⁾.

وكذلك الحال في قوله عز وجل: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (1) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (2) وَالسَّابِقَاتِ سَبْحًا (3) فَالسَّابِقَاتِ سَبْحًا (4) فَالْمُتَدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ (النازعات: 1-5) ثم قال: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ (النازعات: 6)، ولم يأت الجواب لعلم السامع به؛ إذ كان فيما تأخر من قوله تعالى دليل عليه كأنه قال: والنازعات وكذا وكذا، لتبعثن، فقالوا: ﴿إِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً﴾ (النازعات: 11) نبعث؟⁽⁵⁾. فجواب هذه الأقسام محذوف لدلالة ما بعده عليه من ذكر القيامة، والمعنى: لتبعثن يا كفارمكة⁽⁶⁾.

3. حذف الجملة الفعلية:

يحصل حذف الفعل على ضربين أحدهما أن تحذفه والفاعل فيه، فهو حذف جملة، نحو: زيدا ضربته لأنك أردت ضربت زيدا، فلما أضمرت فسرته بقولك: ضربته، ومن ذلك قولهم: القرطاس والله، أي أصاب القرطاس، فأصاب الآن في حكم الملفوظ به وإن لم يوجد في اللفظ،

(1) الكشف: 1199.

(2) التفسير الكبير: 165/31.

(3) تأويل مشكل القرآن: 142.

(4) معاني القرآن: 287.

(5) تأويل مشكل القرآن: 142.

(6) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: 216/5.

غير أن دلالة الحال عليه نابت مناب اللفظ به. وكذلك قولك للقادم من الحج: مبرورا مأجورا، أي قدمت مبرورا مأجورا⁽¹⁾.

وتحذف الجملة الفعلية في كلام العرب كثيرا، ومن الشواهد على حذفها في القرآن الكريم، ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ (البقرة: 60). (فانفجرت) متعلقة بمحذوف أي فضرب فانفجرت أو فإن ضربت فقد انفجرت، لأنه تعالى لو أمر رسوله بشيء، ثم إن الرسول لا يفعله لصار الرسول عاصيا، ولأنه إذا انفجر من غير ضرب صار الأمر بالضرب بالعصا عبثا كأنه لا معنى له، ولأن المروي في الأخبار تقديره: فضرب فانفجرت⁽²⁾.

وكذلك قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ﴾ (البقرة: 196) أي فحلق في الإحرام فعلية فدية⁽³⁾.

نزلت هذه الآية في كعب بن عجرة، فإن رسول الله (ص)، قال له لعلك آذاك هوامك قال: نعم يا رسول الله، فقال رسول الله (ص): (احلق راسك وصم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين أو أنسك بشاة)⁽⁴⁾.

ويأتي حذف الجملة الفعلية على عدة أنواع منها:

أ. حذف جملة القول:

تحذف العرب فعل القول من قال ويقول استغناء عنه، وورد هذا في كلام الله تعالى كثيرا، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ (آل عمران: 106) أي فيقال لهم أكفرتم، لأن أما لا بد لها في الخبر من فاء، فلما أضمر القول أضمر الفاء⁽⁵⁾. ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ (الرعد: 23-24) أي يقولون⁽⁶⁾.

ومثل ما تقدم ورد في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ (الزمر: 3) أي يقولون. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ،

(1) مجالس ثعلب: 91؛ والخصائص: 286/1.

(2) التفسير الكبير: 93/3.

(3) الخصائص: 363/2.

(4) صحيح البخاري: 423/1؛ وصحيح مسلم: 564.

(5) فقه اللغة وسر العربية: 386.

(6) تفسير الجلالين: 274.

سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ» (الصفات: 108-109) أي يقال له في الآخرة. والعرب تحذف هذا الفعل من قال ويقول⁽¹⁾.

ومثله: «وَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ» (الأنبياء: 103) أي يقولون: هذا يومكم. وقال الشنفرى:

فَلَا تَدْفُنُونِي إِنْ دَفَنِي مُحَرَّرٌ مَّ
عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ خَامِرِي أَمْ عَامِرِي⁽²⁾
أي أتتركوني للتي يقال لها خامري.

وأكثر ما يكون الحذف في كلام العرب هو حذف القول، حتى قال أبو علي: حذف القول من حديث البحر قل ولا حرج⁽³⁾. ويأتي حذف القول لغرض بلاغي يقول عنه الجوالي: ومما يكثر في العبارة القرآنية، حكاية القول دون العناية بذكر القول، وهو أشبه ما يكون بلوحة أسقط منها ما لا حاجة به من خطوط ابتغاء التنويه بجوهر الموضوع⁽⁴⁾.

ب. حذف جملة الفعل الناقص:

ورد حذف الجملة المبدوءة بالفعل الناقص في كلام العرب سواء أكان ذلك في النثر أم في الشعر، ومن ذلك قولهم: أزيذا مررت به، وقولهم: المرء مقتول بما قتل به، ان سيفا فسياف، وإن خنجرا فخنجر، أي إن كان الذي قتل به سيفاً فالذي يقتل به السيف. فكان واسمها وإن لم تكن مستقلة، فإنها تعدت اعتداد الجملة⁽⁵⁾.

والفعل المضمر إذا كان بعده اسم منصوب به، ففيه فاعله مضمراً، وإن كان بعده المرفوع به فهو مضمر مجرداً من الفاعل، وربما جاء بعده المرفوع والمنصوب جميعاً نحو قولهم: لأن كنت منطلقاً انطلقت معك، فحذف الفعل فصار تقديره: لأن أنت منطلقاً، وكرهت مباشرة أن الاسم فزيدت ما فصارت عوضاً عن الفعل. ومما جاء في حذف الفعل الناقص ما قاله العباس بن مرداس السلمي:

أَبَا حُرَاشَةَ أَمَا أَنْتَ دَا نَفَرٍ
فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمْ الضَّبُعُ⁽⁶⁾

والنقد فيه: ان كنت ذا نفر، فحذف الفعل وزاد ما على أن عوضاً عن الفعل.

(1) الكامل: 252/1.

(2) الديوان: 48؛ والصاحبي: 178.

(3) مغني اللبيب: 258/2.

(4) نحو القرآن: 38.

(5) الخصائص: 381/2.

(6) الكتاب: 148/1، وشرح ابن عقيل: 297/1.

ج. حذف جملة الابتداء:

ومما يقع فيه الحذف في الكلام هو الابتداء، ومنه قولهم: باسم الله أي: ابتدئ باسم الله⁽¹⁾.

ولعل السبب في حذف الجملة، هو أن الجملة تتكون من الفعل والفاعل، وهي بذلك تشبه المفرد، لأن الفاعل في كثير من الأمر بمنزلة الجزء من الفعل، نحو ضرب ويضربان، وقامت هند وحبذا زيد وما أشبه ذلك، مما يدل على شدة اتصال الفعل بالفاعل وكونه كالجزء الواحد⁽²⁾.

المبحث الثاني: حذف الكلمة (الفعل والاسم) أولاً: حذف الفعل:

ذكرنا في حذف الجملة أن حذف الفعل مع الفاعل اذا وقع فإنه حذف جملة، أما النوع الآخر أن يحذف الفعل وحده، وهذا هو غرض هذا الموضع وذلك أن يكون الفاعل مفصولاً عنه مرفوعاً بفعل محذوف يفسره المذكور، وذلك نحو قولك: أزيد قام، فزيد مرفوع بفعل مضمّر محذوف خال من الفاعل، لأنك تريد أقام زيد، فلما أضمرته فسرته بقولك: قام. وكذلك ما ورد في القرآن الكريم، منها قوله عز وجل: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ (الانشقاق: 1). فالفعل فيه مضمّر وحده، أي اذا انشقت السماء. فحذف جواب إذا ليذهب المقدر كل مذهب، أو اكتفاء بما علم في مثلها من سورتي التكويد والانفطار، وقيل: جوابها ما دل عليه فملاقيه أي: إذا السماء انشقت لاقى الإنسان كدحه، ومعناه إذا انشقت بالغمام⁽³⁾ وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ﴾ (النساء: 176) فالتقدير وإن هلك امرؤ، فامرؤ مرفوع بفعل يفسره الفعل بعده⁽⁴⁾. ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ (التكوير: 1) فالشمس فاعل لفعل مضمّر يفسره الفعل الذي جاء بعده وهو (كورت)، فيكون التقدير: إذا كورت الشمس، لأن إذا يطلب الفعل لما فيه من معنى الشرط⁽⁵⁾. وعليه قول ذي الرمة:

إِذَا ابْنُ أَبِي مُوسَى بِلَالٌ بَلَغْتَهُ
فَقَامَ بِقَاسٍ بَيْنَ وَصْلَيْكَ جَازِرٌ (6).

أي إذا بلغ ابن أبي موسى.

(1) فقه اللغة وسر العربية: 386.

(2) الخصائص: 363/2.

(3) الكشف: 1189.

(4) تفسير الجلالين: 131.

(5) الكشف: 1181.

(6) الديوان: 119، والكتاب: 42/1، والخزانة: 450/1.

ثانياً. حذف الاسم:

ورد حذف الاسم في اللغة العربية كثيراً، ويتجلى ذلك في عدة أحوال منها:

1. حذف الصفة والموصوف:

أ. حذف الموصوف:

وكثر حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه، وأكثر ذلك في الشعر، وإنما كانت كثرته فيه دون النثر من حيث كان القياس يكاد يحظره، وذلك أن الصفة في الكلام على ضربين: إما للتخليص والتخصيص، وإما للمدح والثناء، وكلاهما من مقامات الاسهاب والاطناب، وليس من مظان الإيجاز والاختصار، وإذا كان كذلك لم يلق الحذف به ولا تخفيف اللفظ منه. وكلما استبهم الموصوف كان حذفه غير لائق بالحديث. ومما يؤكد ضعف حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه، أنك تجد من الصفات ما لا يمكن حذف موصوفه، وذلك أن تكون الصفة جملة، نحو مررت برجل قام أخوه، ولقيت غلاماً وجهه حسن، فلو قلت: مررت بquam أخوه ولقيت وجهه حسن لم يحسن⁽¹⁾.

وقد أقيمت الصفة مقام الموصوف المبتدأ في قول الشاعر:

لَوْ قُلْتُ مَا فِي قَوْمِهَا لَمْ تَنِيَنَّ
يَفْضُلُهَا فِي حَسَبٍ وَمَيْسَمٍ⁽²⁾

أي ما في قومها أحد يفضلها.

ومثله قول سحيم:

أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَلَّاعُ الثَّنَائَا
مَتَى أَصْعَ الْعِمَامَةِ تَعْرِفُونِي

وتقديره: أنا ابن رجل جلا الأمور، وقيل: جلا علم محكي على أنه منقول من نحو قولك:

(زيد جلا)⁽³⁾.

ومن حذف الموصوف للاختصار ما جاء في محكم التنزيل قوله عز وجل: ﴿وَمَا أَمْرُنَا

إِلَّا وَاحِدَةٌ﴾ (القمر: 50). أي إمرة واحدة، أو مرة واحدة، وقد يكون التقدير: إلا كلمة واحدة سريعة التكوين⁽⁴⁾.

وكذلك ما ورد في قوله عز من قائل: ﴿وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ وَمِنَّا دُونُ ذَلِكَ﴾ (الجن:

11) أي ومن قوم دون ذلك فحذف الموصوف⁽⁵⁾.

(1) الخصائص: 368/2.

(2) الكتاب: 375/1، والخصائص: 372/2.

(3) مغني اللبيب: 252/2.

(4) ينظر: الخصائص: 373/2، وتووير المقباس: 530.

(5) الكشف: 1146.

ومما حذف فيه الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ما جاء في قوله تعالى: ﴿أَنْ اَعْمَلْ سَابِغَاتٍ﴾ (سبأ: 11) أي: دروعا سابغات، وقد ذكر الصفة التي يعلم منها الموصوف⁽¹⁾. ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَذَارُ الْأَخِرَةِ خَيْرٌ﴾ (يوسف: 109). أي ولدان الساعة الآخرة، وهو قول المبرد، وقال ابن الشجري: (الحياة الآخرة، بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (آل عمران: 185)⁽²⁾. والموضع الآخر هو قوله تعالى: ﴿وَذَلِكَ دِينَ الْقِيَمَةِ﴾ (البينة: 5)، أي: وذلك دين الأمة القيمة بالحق، فيكون ذلك دين الملة المستقيمة⁽³⁾.

ب. حذف الصفة:

يمكن أن تحذف الصفة من الكلام، إذا دل عليها دليل، فأما إن عريت من الدلالة عليها من اللفظ أو من الحال فإن حذفها لا يجوز، فلو قلت: وردنا البصرة فاجتزنا الأبله على رجل، أو رأينا بستانا وسكت لم تعد بذلك شيئا، لأن هذا ونحوه مما لا يعرف منه ذلك المكان، وإنما المتوقع أن تصف من ذكرت أو ما ذكرت. فإن لم تفعل كلفت علم ما لم تدل عليه، وهذا لغو من الحديث وجور في التكليف⁽⁴⁾.

ومما وقع في القرآن الكريم من حذف للصفة عدة مواضع منها ما ورد في قصة أصحاب الكهف، قال تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ (الكهف: 79) أي كل سفينة صحيحة أو سالحة، وجاء ذلك مذكورا في بعض القراءات قال سعيد بن جبير: كان ابن عباس (رضي الله عنه) يقرأ: يأخذ كل سفينة سالحة غصبا⁽⁵⁾.

وكذلك قال تعالى: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (الأحقاف: 25)، أي: سلطت عليه، بدليل قوله تعالى: ﴿مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ﴾ (الذاريات: 42). ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾ (البقرة: 71)، أي الواضح، وإلا لكان مفهومه كفرا⁽⁶⁾.

ومما جاء في حذف الصفة ما حكاه صاحب الكتاب من قولهم: سير عليه ليل، وهم يريدون ليل طويل⁽⁷⁾، وكان هذا إنما حذف في الصفة لما دل من الحال على موضعها، وذلك

(1) ينظر: التفسير الكبير: 215/25.

(2) ينظر: مغني اللبيب: 252.

(3) معاني القرآن وإعرابه: 267/5، والانصاف: 113/1.

(4) الخصائص: 373/2.

(5) الايضاح: 187/1، وتفسير القرآن العظيم: 111/5.

(6) مغني اللبيب: 253/2.

(7) الكتاب: 115/1.

أنك تحس في كلام القائل لذلك من التفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله: طويل، أو نحو ذلك، وأنت تحس هذا من نفسك إذا تأملتة.

ومن ذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه، فتقول: كان والله رجلاً، أي رجلاً فاضلاً أو شجاعاً أو كريماً أو نحو ذلك، وكذلك نقول: سأله فوجدناه إنساناً، فتستغني بذلك عن وصفه بقولك: إنساناً سمحاً أو جواداً أو نحو ذلك. فعلى هذا وما يجري مجراه تحذف الصفة من الكلام⁽¹⁾.

2. حذف المضاف والمضاف إليه: أ. حذف المضاف:

يكون حذف المضاف في اللغة العربية بشكل كثير وواسع، ومنه ما ورد في كلام العرب وشعرهم، وكذلك الحال في كلام الخالق سبحانه وتعالى. ومنه قولهم: الليلة الهلال أي طلوع الهلال. لأن ظروف الزمان لا تكون إخباراً عن الجثث. ومثله ما جاء عن العرب أيضاً، قولهم: أنت مني فرسخان، أي ذو مسافة فرسخين⁽²⁾.

ومن حذف المضاف ما ورد في الشعر عند امرئ القيس إذ يقول:

تَصُدُّ وَتُبْدِي عَنْ أَسِيلٍ وَتَنْقِي
بَنَاطِرَ مَنْ وَحْشٍ وَجَرَّةً مُطْفِلٍ⁽³⁾

وقوله من وحش وجرة، أي من نواظر وحش وجرة فحذف المضاف، وأقام المضاف إليه مقامه. ومن ذلك ما جاء في شعر الأعشى إذ يقول:

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرْمَدَا
وَعَادَكَ مَا عَادَ السَّلِيمُ الْمُسَهَّدَا⁽⁴⁾

فحذف المضاف إلى ليلة والمضاف إليه ليلة، وأقام صفته مقامه، أي: اغتماض ليلة

رجل أرمد. وكذلك قال الحطيئة:

وَشَرُّ الْمَنَايَا هَالِكٌ وَسَطُ أَهْلِهِ
كُهُلُكَ الْفَتَاةُ أَيْقَظُ الْحَيِّ حَاضِرُهُ⁽⁵⁾

المعنى وشر المنايا هلك هالك.

(1) ينظر: الخصائص: 373/2.

(2) الخصائص: 365/2.

(3) الديوان: 42.

(4) الديوان: 68.

(5) الديوان: 62، والانصاف: 61/1.

وقد ورد حذف المضاف في القرآن الكريم، ومنه ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ (الفجر: 22)، أي أمره، بمعنى عذابه؛ لأن العقل دل على استحالة مجيء الرب تعالى، وعلى أن الجائي أمره⁽¹⁾.

ومنه قوله عز اسمه: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ (يوسف: 82)، أي أهل القرية وأهل العير؛ إذ لا يصح إسناد السؤال إليها⁽²⁾.

ويجوز حذف مضافين نحو قوله تعالى: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾ (طه: 96) أي من تراب أثر حافر فرس الرسول، أو أكثر من مضافين، أي حذف ثلاث متضايفات نحو قوله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ (النجم: 9) أي فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين، فحذف ثلاثة من اسم (كان) وواحد من خبرها. وقد قال العلوي: ولا يكاد يوجد إلا حيث دلالة الكلام عليه⁽³⁾. وسماه ابن الأثير حذف المضاف مكررا⁽⁴⁾.

وكذلك قوله عز وجل: ﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ (الأحزاب: 19) أي: كدوران عين الذي يغشى عليه من الموت⁽⁵⁾.

وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ (البقرة: 93)، معناه سقوا حب العجل، فحذف حب وأقيم العجل مقامه⁽⁶⁾.

والأصل في الحذف أنه إذا حذف المضاف استغني بآن الظاهر بيبينه، وقام ما أضيف إليه مقامه في الإعراب، فالعرب تقول بنوفلان يطوهم الطريق، تريد أهل الطريق فحذفت أهل فرفعت الطريق لأنه في موضع مرفوع والمحذوف من اللفظ إذا دلت الدلالة عليه، كان بمنزلة الملفوظ، ومنه قولهم: صليت الظهر، أي: صلاة الظهر؛ وكذلك سائر الصلوات الأربع⁽⁷⁾.

ب. حذف المضاف إليه:

يكثر حذف المضاف إليه في ياء المتكلم مضافا إليها المنادى نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي﴾ (الأعراف: 151)، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه: 114).

(1) ينظر: تفسير الجلالين: 651، وكشاف اصطلاحات الفنون: 433/1.

(70) غريب القرآن: السجستاني: 163.

(3) الطراز: 107/2، وينظر: الإتيان: 146/3، وكشاف اصطلاحات الفنون: 426/1.

(4) المثل السائر: 79/2.

(5) الخصائص: 365/2.

(6) مجاز القرآن: 31.

(7) فقه اللغة وسر العربية: 385.

وحذف المضاف إليه في قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ (الروم: 4)، أي من قبل غلب الروم ومن بعده، والمعنى: أن غلبة فارس أولاً وغلبة الروم ثانياً بأمر الله⁽¹⁾. وجاء حذف المضاف إليه في كلام العرب، ومن ذلك قولهم: أبدأ بهذا أول ما تفعل، وإن شئت يكون تقديره: أول من غيره، ثم شبه الجار والمجرور هنا بالمضاف إليه لمعاقبة المضاف إليه إياهما، وحكى الكسائي عن العرب قولهم: أفوق تتام أم أسفل؟ فحذف المضاف إليه⁽²⁾.

3. حذف المبتدأ والخبر:

أ. حذف المبتدأ:

يحذف المبتدأ في كلام العرب، ولا يكون حذفه إلا مفرداً، والأحسن حذف الخبر، لأن منه ما يأتي جملة. ومن المواضع التي يحسن فيها حذف المبتدأ على طريق الإيجاز قولهم: الهلال والله، أي هذا الهلال والله⁽³⁾.

وقد حذف المبتدأ تارة، نحو هل لك في كذا وكذا، أي هل لك فيه حاجة أو أرب. وكذلك قوله عز وجل: ﴿كَانَ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ﴾ (الأحقاف: 35)، أي ذلك، أو هذا بلاغ وهو كثير⁽⁴⁾.

ويكثر حذف المبتدأ في جواب الاستفهام، نحو: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ﴾ (5) نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ (الهمزة: 5-6). أي: هي نار الله. ومثل ذلك ما جاء في عدة آيات أخرى منها: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ﴾ (10) نَارُ حَامِيَةٍ (القارعة: 10-11)، أي هي نار حامية. وقوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ (27) فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (الواقعة: 27-28) أي: هم في سدر مخضود، وكذلك قوله تعالى: ﴿أَفَأَنْبِئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ النَّارِ﴾، فالنار بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف⁽⁵⁾.

ويقع حذف المبتدأ بعد فاء جواب الشرط، نحو قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ (فصلت: 46)، أي فعمله لنفسه وإساءته عليها، وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يُصِْبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ (البقرة: 265)، أي فمطر خفيف يصيبها. ومثله قوله عز وجل: ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾ (البقرة: 282)، أي فالشاهد رجل، فرجل خبر لمبتدأ محذوف. وهناك مواضع كثيرة من القرآن الكريم حذف فيها المبتدأ في جواب الشرط نكتفي بما ذكرناه.

(1) تفسير الجلالين: 435.

(2) الخصائص: 365/2، 367.

(3) ينظر: المثل السائر: 89/2، والبلاغة والتطبيق: 194.

(4) الخصائص: 364/2.

(5) مغني اللبيب: 255/2.

وهناك مواضع أخرى يحذف فيها المبتدأ كثيرا بعد القول، وبعد ما الخبر صفة له في المعنى، وغير ذلك من المواضع، يطول المقام بذكرها⁽¹⁾.

ب. حذف الخبر:

هناك مواضع يحذف فيها الخبر من الكلام، كما هي الحال في قولهم: في جواب من عندك؟ زيد، أي: زيد عندي، وكذلك ما جاء في كتابه العزيز: «قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ» (الشعراء: 50)، فخير لا النافية للجنس محذوف تقديره: أي: علينا أو كائن، ومثل ذلك قوله تعالى: «وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ» (سبأ: 51) فوت: اسم لا النافية للجنس، وخبرها محذوف أي: لهم⁽²⁾. وقد كثر حذف خبر لا النافية للجنس حتى قيل: انه لا يذكر.

ومما وقع فيه حذف الخبر ما جاء في قوله تعالى: «أَكُلْهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا» (الرعد: 35)، أي: دائم لا خلل فيه⁽³⁾. وكذلك قوله تعالى: «وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ» (المائدة: 5)، أي: حل لكم، فالمحصنات مبتدأ خبره محذوف أي حل لكم⁽⁴⁾.

ج. ما يحتمل النوعين:

ويكثر ذلك بعد الفاء، ومن المواضع التي يحتمل أن يكون المحذوف فيها إما المبتدأ وإما الخبر، قوله تعالى: «فَصَبِّرْ جَمِيلٌ» (يوسف: 18)، فيحتمل أن يكون المبتدأ محذوفاً وتقديره: فأمرني صبر جميل، ويحتمل أن يكون من باب حذف الخبر وتقديره: فصبر جميل أجمل⁽⁵⁾. ومن ذلك قوله تعالى: «فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ» (النساء: 92)، تحرير خبر لمبتدأ محذوف أي: العقاب أو المسؤولية، أو مبتدأ خبره محذوف، أي عليه تحرير رقبة. ومثله قوله تعالى: «طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ» (محمد: 21) فإن شئت على طاعة وقول معروف أمثل من غيرهما، وإن شئت كان على: أمرنا طاعة وقول معروف، وعليه قول عمر بن أبي ربيعة:

فَقَالَتْ عَلَىٰ اسْمِ اللَّهِ أَمْرُكَ طَاعَةٌ وَإِنْ كُنْتُ قَدْ كُفِلْتُ مَا لَمْ أَعُوذِ⁽⁶⁾

(1) مغني اللبيب: 256/2.

(2) إعراب القرآن: 369، 434.

(3) تنوير المقباس: 254.

(4) مغني اللبيب: 256/2.

(5) البلاغة والتطبيق: 194.

(6) الديوان: 90، والخصائص: 364/2.

د. حذف خبر إن:

يحذف خبر إن مع النكرة خاصة، كما جاء في قول الأعشى:

إِنَّ مَحَلًّا وَإِنَّ مُرْتَحَلًا
وَإِنَّ فِي السَّفَرِ مَا مَضَى مَهَلًا⁽¹⁾

أي إن لنا محلا وإن لنا مرتحلا، والمعنى: وإن لنا محلا في الدنيا ومرتحلا عنها إلى الآخرة.

ويجيز البصريون حذف خبر إن مع المعرفة، ويحكون عنهم أنهم إذا قيل لهم: إن الناس ألَّب عليكم فمن لكم؟ قالوا: إن زيدا، وإن عمرا؛ أي: إن لنا زيدا، وإن لنا عمرا، والكوفيون يأبون حذف خبرها إلا مع النكرة، إذا كانت همزتها مكسورة، فأما مع أن المفتوحة فلم يمنعوا ذلك⁽²⁾.

هـ. حذف خبر كان:

وحذف خبر كان في كلام العرب أيضا، في نحو قول الفرزدق يهجو جريرا:

أَسْكَرَانُ كَانَ ابْنُ الْمُرَاغَةِ إِذْ هَجَا تَمِيمًا بَبْطُنِ الشَّامِ أَمْ مُنْسَاكِرُ⁽³⁾

والنقدير: أكان سكران ابن المراغة.. وابن المراغة الظاهر خبر كان الظاهرة وخبر كان المضمره محذوف معها، لأن الثانية دلت على الأولى، وكذلك الخبر الثاني الظاهر دل على الخبر الأول المحذوف.

4. حذف الفاعل:

ومن حذف الفاعل ما ورد في قول الله تعالى : {وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا} * وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (النبا: 19، 20) ؛ إذ حذف فاعل الفعلين : فتح ، وسير وقام مقامهما المفعول به فيهما؛ لأن الفعل معلوم علما لا تقربه جهالة⁽⁴⁾.

(1) الديوان: 167، والخزانة: 381/4.

(2) ينظر: الخصائص: 375/2.

(3) الخصائص: 377/2. لم أجد البيت في ديوان الفرزدق.

(4) ينظر : مصطلحات علوم القرآن : 29 / 2.

5. حذف المفاعيل:

أ. حذف المفعول به:

يحذف المفعول به من الكلام، إذا دل عليه دليل، لغرض بلاغي، وجاء ذلك في القرآن الكريم، ومنه قوله عز وجل: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (23) فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ (القصص: 23-24). وقد حذف المفعول به في أربعة مواضع، إذ المعنى: وجد عليه أمة من الناس يسقون أغنامهم أو مواشيهم وامرأتين تذودان غنمهما، وقالتا لانسقي غنمنا، فسقى لهما غنمهما. لأن غرض الحديث عن موسى (عليه السلام) لا عن كون السقي غنما أو إبلا أو غير ذلك⁽¹⁾.

ويحذف المفعول به إذا كان معلوماً، ويأتي هذا بعد فعل المشيئة كثيراً، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (النحل: 9)، أي ولو شاء هدايتكم، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾ (البقرة: 20) أي: لو شاء الله أن يذهب بسمعهم وأبصارهم لذهب بها. ومما جاء على مثال ذلك شعرا قول البحتري:

لَوْ شِئْتُ لَمْ تُفْسِدْ سَمَاحَةَ حَاتِمٍ كَرَمًا وَلَمْ تَهْدِمِ مَآثِرَ خَالِدٍ

فالأصل في ذلك لو شئت الا تفسد سماحة حاتم، لم تفسدها فحذف ذلك من الأول استغناء بدلالة الثاني عليه⁽²⁾.

وكذلك حذف المفعول به في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكٌ وَأَبْكِي (43) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا﴾ (النجم: 43-44)، فترك المفعول به أفضل ليشمل كل مخلوق، فمنه سبحانه الضحك والإبكاء والإماتة والإحياء لكل دابة على الأرض، وجاءت هذه العمومية من حذف المفعول به. وهكذا كل موضع كان القصد فيه أن يثبت المعنى في نفسه فعلا للشيء، فبعد كل فعل مفعول به محذوف، وإنك لم تجد لحذف المفعول في هذا النحوم الروعة والحسن ما وجدت، إلا لأن في حذفه وترك ذكره فائدة جلية⁽³⁾.

وحذف المفعول به في مواضع أخرى من القرآن الكريم كقوله عز وجل: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ﴾ (النساء: 92)، أي فمن لم يجد الرقبة، بأن فقدها وما يحصلها به. ومثله ما جاء

(1) ينظر: دلائل الإعجاز: 140، والمثل السائر: 77/2، و البلاغة والتطبيق: 188.

(2) ينظر: المثل السائر: 78/2، والطراز: 104/2.

(3) المثل السائر: 77/2، وينظر: البلاغة والتطبيق: 188.

في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ (المجادلة: 4)، أي: فمن لم يستطع الصيام⁽¹⁾.

ب. حذف أحد مفعولي ظننت:

يحذف أحد مفعولي ظننت، كما ورد ذلك في كلام العرب، نحو قولهم: أزيذا ظننته منطلقا، ألا ترى أن تقديره: أظننت زيدا منطلقا ظننته منطلقا؟ فلما أضمرت الفعل فسرته بقولك: ظننته، وحذفت المفعول الثاني من الفعل الأول المقدر اكتفاء بالمفعول الثاني الظاهر في الفعل الآخر. وكذلك بقية أخوات ظننت⁽²⁾. والسبب في حذف المفعول به يرجع إلى أن الحاجة إلى حذفه أمس، وهو ما نحن بصدد أخص، واللطائف كأنها فيه أكثر، وما يظهر من الحسن والرونق فيه أعجب وأظهر⁽³⁾.

ج. حذف المفعول فيه (الظرف):

يحذف الظرف في كلام العرب، إذا دل عليه دليل، نحو قول طرفة بن العبد في معلقته:
فَإِنْ مَتُّ فَأَنْعِينِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ وَشُقِّي عَلَيَّ الْجَيْبُ يَا ابْنَةَ مَعْبَدٍ⁽⁴⁾

أي: إن مت قبلك. ومثله أيضا ما جاء في قول نصيب:
أَهْيُمُ بِدَعْدٍ مَا حَيَيْتُ فَإِنْ أُمْتُ أَوْكَلُ بِدَعْدٍ مَنْ يَهْيُمُ بِهَا بَعْدِي

أي: فإن أمت قبلها، لا بد أنه يريد هذا⁽⁵⁾.

6. حذف الحال:

يحذف الحال إذا وجد الدليل عليه، ولذلك جاز حذفه في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ (البقرة: 185) أي فمن شهد شهده صحيحا بالغاً. فطريقه أنه لما دلت الدلالة عليه من الإجماع والسنة جاز حذفه تخفيفا. وأما لو عريت الحال من هذه القرينة، وتجرد الأمر دونها لما جاز حذف الحال على وجهه⁽⁶⁾.

(1) تفسير الجلالين: 117، 584.

(2) الخصائص: 376/2.

(3) ينظر: دلائل الإعجاز: 136.

(4) شرح المعلقات السبع: 93.

(5) الخصائص: 385/2.

(6) الخصائص: 380/2.

7. حذف المنادى

وقد يحذف المنادى في الكلام إذا دل عليه دليل ، ومن ذلك ما أنشده أبو زيد من قول الشاعر :

فَحَيَّرَ نَحْنُ عِنْدَ النَّاسِ مِنْكُمْ إِذَا الدَّاعِي الْمُتَوْبُ قَالَ يَا لَا
أراد : يا لبنى فلان ونحو ذلك (1).

المبحث الثالث: حذف الحروف

أولاً: حروف الجر:

1. إلى:

يحذف حرف الجر (إلى) في اللغة العربية، الذي يفيد انتهاء الغاية، كما قال جل جلاله في عصا موسى (عليه السلام) : «سُئِلَ عَنْ سِيرَتِهَا الْأُولَى» (طه: 21)، أي إلى سيرتها الأولى، التي تعرف قبل ذلك (2).

ومما جاء في كلام العرب من حذف إلى قولهم: اشتقتك أي: اشتقت إليك (3).

2. من:

يحذف حرف الجر (من) في كلام العرب، الذي يفيد ابتداء الغاية في الزمان أو المكان. ومن حذف (من) ما ورد في قوله تعالى: «وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا» (الأعراف: 155)، أي اختار من قومه، فلما نزع (من) عمل الفعل (4). وجاء حذف من في قول الشاعر:

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ (5)

أي أستغفر الله من ذنب.

3. الباء:

(1) ينظر : الخصائص : 2 / 377.

(2) تفسير القرآن العظيم: 5/ 163.

(3) الصاحبي: 177.

(4) معاني القرآن: الأخفش: 199.

(5) الكتاب: 1/ 17، والمقاييس: 1044.

يحذف حرف الجر الباء من الكلام، إذا دل عليه دليل، وهو معروف في كلام العرب، وكان رؤية إذا قيل له: كيف أصبحت؟ يقول: خير عافاك الله، أي بخير بحذف الباء لدلالة الحال عليها بجري العادة والعرف بها.

وعلى هذا تتوجه قراءة حمزة، وهي قوله سبحانه: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ (النساء: 1)⁽¹⁾ فلم يحمل الأرحام على العطف على المجرور المضمر، بل على الاعتقاد أن تكون فيه باء ثانية، حتى كأنك تقول: (وبالأرحام)، ثم حذفت الباء لتقدم ذكرها، كما حذفت لتقدم ذكرها في نحو قولك: بمن تمرر أمر، وعلى من تنزل أنزل، ولم تقل أمر به ولا أنزل عليه، لكن حذفت الحرفين لتقدم ذكرهما. فكان حذف الباء في الأرحام لمشابتها الباء في (به) موضعاً وحكماً أجدر⁽²⁾.

ويكثر حذف الباء ويطرده مع (أن) و(أن) نحو قوله تعالى: ﴿أَيَعِدْكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمُ﴾ (المؤمنون: 35) أي: بأنكم. وقوله تعالى: ﴿يَمُوتُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُوتُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُوتُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَذَا كُمْ﴾ (الحجرات: 17). فالمصدران المؤولان: (أن أسلموا) و(أن هداكم) في محل جر بباء محذوفة⁽³⁾. ومثل ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي﴾ (الشعراء: 82)، أي أطمع بأن يغفر لي⁽⁴⁾.

4. اللام:

يحذف حرف الجر اللام من الكلام سماعاً، فينتصب المجرور بعد حذفه تشبيهاً له بالمفعول به، ويسمى المنصوب على نزع الخافض، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ (المطففين: 3). أي: إذا كالو الناس أو وزنوهم، لأن أهل الحجاز يقولون: كلت زيدا ووزنته، أي كلت له ووزنت له⁽⁵⁾.

ومن ذلك ما جاء في قول خفاف: يَصِيدُكَ قَافِلًا وَالْمُخُ رَا رُ⁽⁶⁾

أي يصيد لك، فحذف اللام.

وكذلك حذفت اللام في قول الشاعر:

وَلَقَدْ جَنَيْتُكَ أَكْمُوًّا وَعَسَاقِلًا وَلَقَدْ نَهَيْتُكَ عَنْ بَنَاتِ الْأَوْبَرِ⁽¹⁾

(1) تقريب النشر: 185.

(2) ينظر: الخصائص: 286/1 - 287.

(3) إعراب القرآن: 517.

(4) مغني اللبيب: 265/2.

(5) معاني القرآن: الأخفش: 307.

(6) مجاز القرآن: 287، ورار: ذاهب فاسد.

أي جنيت لك.

ثانياً: حذف الحروف الأخرى:

1. حذف الألف:

تُحذف الألف من الكلام في مواضع خاصة، فمن سنن العرب أن تحذف الألف من (ما) إذا استفهمت، ودخل عليها أحد حروف الجر، فيقولون: بم، ولم، وممّ، وعلام، وفيم، وعمّ، قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾ (النازعات: 43). وكما قال الله عز وجل: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (1) عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾ (النبا: 1-2). أصله عن ما يتساءلون، فأدغمت النون في الميم، لأن الميم تشرك النون في الغنة مع الألف⁽²⁾. ولذلك حذفت الألف.

وقد يكون السبب في حذف الألف هو اتصال ما بحرف الجر، حتى صارت كالجاء منه لتنبئ عن شدة الاتصال، أو أن السبب هو التخفيف في الكلام، فإنه لفظ كثير التداول على اللسان⁽³⁾. والاستعمال الكثير على الحذف والأصل قليل، ومعنى هذا الاستفهام تخفيف الشأن كأنه قال: عن أي شأن يتساءلون ونحوه ما في قولك: زيد ما زيد؟ وقد أكثر أم زرع من هذا من هذا التخفيف في قولها: وأبو زرع ما أبو زرع؟ إلى آخر حديثها. وكان أهل مكة يتساءلون فيما بينهم عن البعث والنشور على طريق الاستهزاء⁽⁴⁾. وحذفت الألف التي هي لام الفعل من كلمة وصّى في قول ربيعة بن العجاج:

وَصَّانِي الْعَجَّاجُ فِيمَا وَصَّنِي

أراد فيما وصاني فحذف الألف من أجل القافية⁽⁵⁾.

2. حذف همزة الاستفهام:

يجوز حذف همزة الاستفهام، ولا يكون ذلك إلا بدلالة القرائن، ومنها قرينة السياق، سواء تقدمت على (أم)، أم لم تتقدمها. وذهب سيبويه وابن جني إلى أن حذفها قد ورد في الشعر. وحذفها تخفيفاً في غير الشعر يعد ضعيفاً عند ابن جني⁽⁶⁾. ومن ذلك قول عمر بن أبي ربيعة:

فوالله ما أدري وإن كنت دارياً بسبع رميث الجمر أم بثمان⁽¹⁾؟

(1) مغني اللبيب: 47/1.

(2) معاني القرآن وإعرابه: 211/5.

(3) ينظر: التفسير الكبير: 31/3.

(4) ينظر: صحيح مسلم: 1223، والكشاف: 1171.

(5) اللسان: 324/9.

(6) ينظر: الكتاب: 174/3، والمحنتسب: 254/2.

أراد أبسبع.

3. حذف (كي) المصدرية :

أجاز حذفها السيرافي نحو : جئت لتكرمني ، وإنما يقدر الجمهور هنا (أن) بعينها ، لأنها أم الباب؛ فهي أولى بالتجاوز (2).

4. حذف (أن) الناصبة:

تحذف أن في الكلام، حيثما وجد الدليل على ذلك، وحذفها مطرد في مواضع معروفة وشاذ في غيرها، نحو: خذ اللص قبل يأخذك، ومره يحفرها، ولا بد من تتبعها (3).

ومن سنن العربية الإضمار إيثاراً للتخفيف وثقة بفهم المخاطب. ومن ذلك إضمار أن وحذفها من مكانها، كما قال الله عز وجل: ﴿قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ (الزمر: 64). فالأصل تأمروني أن أعبد فحذف أن ورفع الفعل (4).

وكذلك جاء الحذف في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ (الروم: 24). فلم يذكر فيها (أن) لأن هذا يدل على المعنى (5). فأضمر (أن) وأنزل الفعل منزلة المصدر، وبهما فسر المثل: (تسمع بالعيدي خير من أن تراه). وهو الأشهر في بيت طرفة بن العبد:

أَلَا أَيُّ هَذَا الزَّاجِرِي أَحْضَرَ الْوَعَى وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِي (6)

فأضمر أن أولاً، ثم أظهرها ثانياً في بيت واحد. وتقديره: ألا أي هذا الزاجري أن أحضر الوعى. وفي ذلك يقول بعض أدباء الشعراء (7):

تَفَكَّرْتُ فِي النَّحْوِ حَتَّى مَلِلْتُ	وَأَتَعَبْتُ نَفْسِي لَهُ	وَالْبَدَنُ
فَكُنْتُ بِظَاهِرِهِ	وَكُنْتُ بِبَاطِنِهِ	ذَا فِطْنُ
حَلَا أَنْ بَاباً عَلَيْهِ الْعَقَا	ءُ فِي النَّحْوِ يَا لَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ	
إِذَا قُلْتُ لَمْ قِيلَ لِي هَكَذَا	عَلَى النَّصْبِ؟ قِيلَ بِإِضْمَارٍ أَنْ	

(1) الديوان : 306، ومغني اللبيب : 12/1. ورواية الديوان : فو الله ما أدري وإنني لحاسب.

(2) مغني اللبيب : 264 / 2.

(3) مغني اللبيب : 266/2.

(4) الكشف : 946

(5) معاني القرآن : الأخفش : 266.

(6) الديوان : 46.

(7) فقه اللغة وسر العربية : 385.

5. حذف لا النافية وغيرها:

تحذف لا من الكلام والمعنى إثباتها، ومن سنن العرب الحذف والاختصار، يقولون: والله أفعل ذاك، تريد لا أفعل، وأتانا عند مغيب الشمس أو حين كادت تغرب، قال ذو الرمة:

فَلَمَّا لَيْسَ اللَّيْلُ أَوْ حِينَ نَصَبْتُ لَهُ مِنْ خَذَا آذَانِهَا وَهُوَ جَانِحٌ⁽¹⁾

ويأتي حذف لا مع اليمين كثيرا، ويطرد ذلك في جواب القسم إذا كان المنفي مضارعا نحو: «قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُونُسَ» (يوسف: 85) أي: لا تزال تذكر يوسف، وجواب القسم (لا) المضمرة التي تأويلها تالله لا تفتأ⁽²⁾.

ومنه قوله تعالى: «يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ أَنْ تَضِلُّوا» (النساء: 176)، أي لئلا تضلوا، وكذلك قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يُمِصُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا» (فاطر: 41)، أي: لئلا تزولا⁽³⁾.

وعد حذف (لا) فلقوة المعرفة بالموضع، ألا ترى الى قول امرئ القيس:

فَقُلْتُ يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي⁽⁴⁾

أي: لا أبرح قاعدا، فحذف لا.

وقال ابن الخباز: وما رأيت في كتب النحو إلا حذف (لا)، ولا يجوز حذف (ما)، لأن التصرف في (لا) أكثر من التصرف في (ما)⁽⁵⁾.

6. حذف النون والتنوين:

أ. حذف النون:

تحذف نون التنثية والجمع عند الإضافة وشبهها، ومن ذلك حذف نون التنثية عند النفي كقولهم: لا غلامي لك، ولا يدي لزيد، وقميص لا كمي له، إذا لم يقدر اللام مقحمة، ومن ذلك أيضا حذف نون الجمع عند الإضافة في قولهم: هؤلاء ساكنومكة، ومسلمواقوم⁽⁶⁾.

وجاء حذف النون للإضافة في القرآن الكريم، فحذفت نون التنثية في قوله عز وجل: «تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ» (المسد: 1). وورد حذف نون الجمع في قوله تعالى: «إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ» (القمر: 27)⁽⁷⁾.

(1) الديوان: 55، والمزهر: 1/ 331.

(2) غريب القرآن: السجستاني: 81.

(3) مغني اللبيب: 363/2.

(4) الديوان: 32.

(5) مغني اللبيب: 263/2.

(6) فقه اللغة وسر العربية: 385.

(7) مغني اللبيب: 268/2.

ب. حذف التنوين:

يحذف التنوين لزوماً؛ لدخول (ال) وللإضافة وشبهها، ولمنع الصرف، وللوقف في غير النصب، ولاتصال الضمير، ولكون الاسم علماً موصوفاً بما اتصل به، وأضيف إلى علم آخر موصوف بابن أو ابنة اتفاقاً، ويحذف لالتقاء الساكنين قليلاً، وعليه قريء: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) (الإخلاص 1)، بترك تنوين أحد. ولا يحذف تنوين مضاف بغير مذكور باطراد، إلا إن أشبه في اللفظ المضاف، نحو: قطع الله يد رجل من قالها. ويحذف التنوين أيضاً، لكثرة الاستعمال في كلام العرب، كقولهم: هذا زيد بن عمرو، وكذلك حذف التنوين مع العلم المؤنث، بدليل حذفه من هند بنت عاصم على لغة من صرف هذا، وهذه العلة الصحيحة المطردة في الجميع⁽¹⁾.

7. حذف حرف النداء (يا) :

يحذف حرف النداء في كلام العرب إثارة للخفة والاختصار، كقولهم: زيد تعال وعمرؤ اذهب: أي يا زيد ويا عمرو. وجاء في القرآن الكريم: {يُؤَسِّفُ أُعْرَضُ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ} (يوسف 29)، أي: يا يوسف، ومنه قوله تعالى: {سَنَقْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ} (الرحمن 31)، فحذفوا حرف النداء (يا) للعلم به والاستغناء عن ذكره (2).

8. حذف الصوائت:

الصوائت في اللغة العربية ستة: هي أحرف المد: (الألف والواو والياء)، والحركات: (الفتحة والضمة والكسرة).

أ. حذف أحرف المد:

1. حذف الألف:

ورد عن بعض القبائل حذفهم لألف المد، فقد أثر عن بني أسد أنهم يقولون: العظمة، ويقول غيرهم: العظامة⁽³⁾.

2. حذف الواو:

جاء عن العرب حذفهم لحرف المد الواو، وذكر سيبويه أن بني أسد وقيس جنحوا إلى حذف واو الجماعة، وياء المخاطبة إذا وقعتا حرف روي، وذلك في حالة الوقف على القوافي⁽⁴⁾. ومن حذف الواو ما جاء عند الشاعر:

فَالْحَقُّ أَخْرَاهُمْ طَرِيقَ أَلَاهُمْ كَمَا قِيلَ نَجْمٌ قَدْ خَوَى مُتَتَابِعُ⁽¹⁾

(1) ينظر: الجمل : 303 ، و الاقتراح: 114، وكشاف اصطلاحات الفنون: 430/1.

(2) ينظر :فقه اللغة وسر العربية :384، ومغني اللبيب :267/2.

(3) ديوان العرب: 174/1، ولهجة قبيلة أسد: 116.

(4) الكتاب: 211/4.

3. حذف الياء:

حذف حرف المد الياء في كلام العرب، جاء ذلك في عدة ألفاظ ورد عن العرب أنهم يقولون: الزمل بدلا من الزميل بمعنى الرديف⁽²⁾. واستشهد سيبويه على حذفهم للياء بقول الخزر بن لوزان:

كَذَّبَ الْعَتِيقُ وَمَاءُ شَنْ بَارِدٍ إِنَّ كُنْتُ سَائِلِي غُبُوقًا فَأَذْهَبُ⁽³⁾

فحذف الياء والأصل: فاذهبي.

وتحذف الياء طلبا للتخفيف اذا دل عليها دليل، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ﴾ (الكهف: 64)، فحذفت الياء لدلالة الكسرة عليه، كان القياس أن لا تحذف، لأنهم إنما يحذفون الياء في الاسماء وهذا فعل، إلا أنه يجوز حذفها مع الساكن الذي يكون بعدها، لذلك حذفت مع غير الساكن⁽⁴⁾.

وقد يكون سبب حذف الياء، يرجع الى أن نسيان الحوت ليس هو ما يبغيه موسى عليه السلام على وجه الحقيقة، وإنما يبغي الشخص الذي يريد موسى أن يتعلم منه وهو العبد الصالح. فلما كان في الآية ليس هو ما يبغيون حذف الياء من الحدث، إشارة الى عدم رادة هذا الحدث على وجه التمام، وإنما هو علامة على الموضع الذي يجدون فيه بغيتهم⁽⁵⁾.

وتوجد عدة مواضع في القرآن الكريم حذفت فيها الياء من الكلام لكثرة الاستعمال، ومن ذلك ما جاء في حفظ التوازن بين الايات القرآنية، كقوله عز ذكره: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ﴾ (الفجر: 4)، وكان الأصل يسري، فحزلوا الياء لأنها تشبه الآي التي قبلها، فمن القراء من يثبت الياء على الأصل، ومنهم من يحذفها اتباعا للمصحف⁽⁶⁾.

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ (الرعد: 9)، وكذلك قوله تعالى: ﴿لِيُنْذَرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ (غافر: 15). ومن حذفهم للياء ما ورد من حذفهم اياها في (الذي)، لاستطاعتهم اياه بصلة مع كثرة الاستعمال خففوه من غير وجه فقالوا: اللذ بحذف الياء ثم اللذ بحذف الحركة (الكسرة)، ثم حذفوه رأسا واجتزوا بلام التعريف الذي من أوله وكذا فعلوا في التي⁽⁷⁾. وكل ما جاء من حذفهم للياء في كلامهم إنما حصل ذلك لكثرة الاستعمال من جهة وللتخفيف من جهة أخرى.

(1) الخصائص: 318/2.

(2) الجيم: 59/2.

(3) الكتاب: 213/4.

(4) التفسير الكبير: 135/21، وينظر: الكافي في علم الصرف: 190.

(5) بلاغة الكلمة: 21.

(6) إعراب ثلاثين سورة: 83.

(7) الاقتراح: 114.

ب. حذف الحركات:

تسمى الحركات في علم اللغة الحديث بأصوات المد القصيرة، والحروف بأصوات المد الطويلة. وحذف أصوات المد القصيرة يشبه حذف أصوات المد الطويلة، ويحصل ذلك من أجل التخفيف. وساق ابن جني طائفة من الشواهد على ذلك (1).

وبعد الاطلاع على قسم من هذه الشواهد، تبين أنها غير صالحة للاستشهاد بها، ومن ذلك ما ورد عند امرئ القيس:

فَالْيَوْمَ أَشْرَبَ غَيْرَ مُسْتَحَقِّبٍ إِنْشَاءً مِنَ اللَّهِ وَلَا وَاعِلٍ (2)

فالأصل: أشرب، ولكنه حذف الضمة وجعل محلها السكون، ولكن رواية الديوان لم تكن كذلك؛ إذ جاءت كلمة أسقى بدل أشرب، إذ يقول:

فَالْيَوْمَ أَسْقَى غَيْرَ مُسْتَحَقِّبٍ إِنْشَاءً مِنَ اللَّهِ وَلَا وَاعِلٍ (3)

ومثل ذلك ما جاء في شعر جرير إذ يقول:

سِيرُوا بَنِي الْعَمِّ فَالْأَهْوَاؤُ مَنْزِلُكُمْ وَنَهْرُ تَيْرَى وَلَا تَعْرِفُكُمْ الْعَرَبُ (4)

فكلمة تعرف جاءت ساكنة وحقها الرفع، ولكنها في الديوان وردت مجزومة على الأصل، فبطل الاستشهاد بمثل هذا البيت أيضاً، ففي الديوان يقول جرير:

سِيرُوا بَنِي الْعَمِّ فَالْأَهْوَاؤُ مَنْزِلُكُمْ وَنَهْرُ تَيْرَى فَلَمْ تَعْرِفُكُمْ الْعَرَبُ (5)

ومن ذلك ما جاء عند العرب من إسكانهم: رسل وعجز، وكبد وكتف. واستمرار ذلك في المضموم والمكسور دون المفتوح (6).

الخاتمة:

هذه جولة في ربوع لغتنا العربية الجميلة ولا سيما موضوع الحذف، الذي تمخض عن نتائج طيبة لعلها ترفد المكتبة العربية بما يفيد أبناء لغة الضاد. لقد بدأ البحث بالتمهيد الذي تحدث عن الحذف وأدلته، ففي شقه الأول: جرى بيان الدلالة اللغوية للحذف، فتتبع البحث دلالة هذه المادة في اللغة التي تعني إسقاط الشيء أو قطعة، ونتيجة للتطور اللغوي الذي يحصل في اللغات الحية، استعملت المادة مجازاً بمعنى إسقاط جزء من الكلام ومن ثم تحسينه وتهذيبه، وهو

(1) الخصائص: 319/2.

(2) الخصائص: 75/1.

(3) الديوان: 141.

(4) الخصائص: 319/2.

(5) الديوان: 42.

(6) الخصائص: 76/1.

ما يعني في اللغة الحذف. وما من محذوف تجده قد حذف إلا وأنت تجد حذفه أحسن من ذكره، وترى إضماره في النفس أولى وانس من النطق به. فالواجب في حكم البلاغة أن لا ينطق بالمحذوف، أيكون دليل أوضح من هذا وأبين وأجلى في صحة ذلك، فإنك ترى ترك الذكر أفصح من الذكر، وأن مأخذه يشبه السحر ويبهر الفكر.

ولا يمكن أن يكون الحذف جزافاً من غير وجود دليل عليه، وإلا يكون الأمر ضرباً من الرجم بالغيب أو التعمية أو الألغاز التي لا يدعمها البرهان. والحذف على ضروب منها: حذف الحركة أو الحرف أو المفرد أو الجملة.

واستقر المنهج في البحث على أن يكون المبحث الأول: حذف الجملة لأنه أظهر في الحذف والأكثر من بين الأنواع الأخرى، ولذلك وضعناه على رأس الموضوعات التي يحصل فيها الحذف، وهناك أنواع كثيرة من الجمل التي يحصل فيها الحذف مثل: حذف جملة الشرط وجواب الشرط، وجملة القسم، والجملة الفعلية بأنواعها المختلفة مثل: حذف جملة القول، وجملة الابتداء والفعل الناقص.

وتناول البحث في مبحثه الثاني: حذف الكلمة، وهي إما فعل وإما اسم، فإذا كان حذف الفعل مع الفاعل فيكون هذا من باب حذف الجملة، وأما إذا حذف الفعل وحده فيدخل في هذا الباب، ويحصل ذلك عندما يكون الفاعل مفصلاً عن الفعل مرفوعاً بفعل محذوف يفسره الفعل المذكور.

ويأتي حذف الاسم كثيراً في اللغة العربية، ويتمثل ذلك في حذف الصفة أو الموصوف، وحذف المضاف أو المضاف إليه. وكذلك حذف المبتدأ حيناً وحذف الخبر حيناً آخر بحسب طبيعة الكلام. ومن حذف الاسم أيضاً حذف خبر كان وحذف خبر إن مع النكرة خاصة. وأجاز البصريون حذف خبر إن مع المعرفة، وأما الكوفيون فلم يجيزوا ذلك إلا مع النكرة. ومنه حذف المفاعيل: كالمفعول به والمفعول فيه، وحذف أحد مفعولي ظن، وحذف الحال.

وجرى بحث الحروف في المبحث الثالث، وهي إما حروف معان، كما هي الحال في حذف حروف الجر مثل: الباء ومن وإلى، وأما بقية الحروف فبحثت تحت عنوان حروف أخرى كالألّف والنون وما إليها. وجاء عن العرب حذفهم للصوائت وهي ستة: أحرف المد: (الألّف والواو والياء)، والحركات وهي: (الفتحة والضمة والكسرة).

ومن الجدير بالملاحظة أن بعضاً من علماء اللغة يحاول تطويع كلام العرب لكي يتلاءم مع ما يذهب إليه من آراء أو قواعد، ومن ذلك ما وجدناه عند ابن جني حين استشهد بقول امرئ القيس على حذف الضمة وجعل بدلها السكون. وعند الرجوع إلى الديوان لم نجد من ذلك شيئاً، بل إن رواية الديوان فيها ضمة مقدرة وليست محذوفة. ومثل ذلك ما جاء في شعر جرير،

إذ جاءت الكلمة ساكنة وحققها الرفع، ولكن رواية الديوان وردت فيها الكلمة مجزومة على حقيقتها فلا مجال للاستدلال على الحذف في الشاهدين المذكورين كما أوردهما ابن جني.

ومن ذلك يتبين أن كلام العرب هو فوق ما توضع من ضوابط أو قواعد تحاول تطويع الكلام لها. لأن اللغة العربية أوسع من تلك القواعد، وفضلا عن ذلك فإن كثيرا من كلام العرب لم يصل إلينا، بدليل ما قاله أبو عمرو بن العلاء: ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير.

والحذف في اللغة العربية يعني الإيجاز وهو يتفق مع نظرية السهولة في اللغات، التي تفيد أن اللغة تميل في تطورها نحو التسهيل بالحذف تارة وبالإبدال الصوتي تارة أخرى، وما إلى ذلك مما يتفق والقوانين اللغوية التي تتحكم في اللغات. كما أن الحذف يتماشى مع ما وصفت به هذه اللغة من أنها لغة الفصاحة والبيان الذي يؤدي الغرض من الكلام بكل يسر وسهولة ووضوح.

وإذا كانت البلاغة تعني مراعاة المقال لمقتضى الحال، فبالإطناب تارة وبالإيجاز تارة أخرى، فإن الإيجاز أقرب إلى روح اللغة وطبيعتها. وهذا ما أكده أبو عمرو بن العلاء حين سئل عن اللغة العربية: أكانت العرب توجز؟ فأجاب بقوله: نعم لكي يحفظ عنها، وهي إلى الإيجاز أميل وعن الإكثار أبعد.

ولا غرو في ذلك فإن هذه اللغة الكريمة، قد اختارها الخالق لتكون وعاء لكتابه العزيز الذي احتوى أعظم وأعجب وأبلغ كلام، ذلك هو كلام الله تعالى الذي ليس كمثله كلام، وصدق الله عز وجل إذ يقول: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف: 2)، ثم وصفه بالإبانة والوضوح بقوله تعالى: ﴿بَلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ (الشعراء: 195). وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين الذي بفضلله وكرمه تتم الصالحات.

المصادر والمراجع

1. الإتيقان في علوم القرآن : السيوطي ، تحقيق : طه عبد الوُوف سعد ، المكتبة التوفيقية ، (د.ت).
2. أساس البلاغة: الزمخشري، دار صادر، بيروت- لبنان، 1385هـ -1965م.
3. أسباب النزول: الواحدي، دار المنار - القاهرة، ط1، 1422هـ-2001م.
4. أسرار البلاغة: الجرجاني، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1409هـ-1988م.
5. إعراب ثلاثين سورة: ابن خالويه، دار التربية للطباعة والنشر، بغداد، (د.ت).
6. إعراب القرآن الكريم: الدكتور محمد الطيب الإبراهيم، دار النفائس، لبنان، ط1، 1424هـ-2003م.
7. الاقتراح: السيوطي، مكتبة الصفا، القاهرة، 1420هـ-1999م.
8. الانصاف في مسائل الخلاف: ابن الانباري، دار الجيل، 1982م.
9. الايضاح: القزويني، أعادت طبعه بالافوسيت مكتبة المثني بغداد، (د.ت).
10. بلاغة الكلمة في التعبير القرآني: الدكتور فاضل صالح السامرائي، ط2، القاهرة، 1427هـ-2006م.
11. البلاغة والتطبيق: الدكتور أحمد مطلوب، ط2، دار ابن الاثير جامعة الموصل، 2006م.
12. تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، 1428هـ-2007م.
13. تفسير الجلالين: المحلي والسيوطي، دار الافاق العربية، ط1، 1425هـ-2004م.
14. تفسير غريب القرآن: السجستاني، مكتبة دار التراث، القاهرة، (د.ت).
15. تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، مكتبة الصفا، ط1، 1425هـ-2004م.
16. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: الرازي، المكتبة التوفيقية، 1424هـ-2003م.
17. تفسير الكشاف: الزمخشري، دار المعرفة لبنان، 1423هـ-2002م.
18. تقريب النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، دار الحديث القاهرة، 1425هـ-2004م.
19. تنوير المقباس في تفسير ابن عباس: الفيروزآبادي، دار احياء التراث العربي لبنان، (د.ت).
20. الجمل: الزجاجي : تحقيق: الشيخ ابن أبي شنب ، طبع بمطبعة جول كربونل بالجزائر، 1926م.
21. جواهر البلاغة: أحمد الهاشمي، ط12، المكتبة التجارية بمصر، 1379هـ-1960م.
22. خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب: البغدادي ، القاهرة، 9 129هـ.
23. الخصائص: ابن جني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1990م.
24. دلائل الاعجاز: عبدالقاهر الجرجاني ، دارالجيل، ط1، 2004م _ 1424هـ.

25. ديوان الأدب: الفارابي، الهيئة العامة لشؤون المطابع بالقاهرة، 1395هـ - 1975م.
26. ديوان الأعشى: عبدالرحمن المصطاوي، دار المعرفة لبنان، ط1، 1426هـ - 2005م.
27. ديوان امرئ القيس: عبدالرحمن المصطاوي، دار المعرفة، لبنان، ط2، 1425هـ - 2004م.
28. ديوان جرير: حمدو طماس، دار المعرفة لبنان، ط2، 1426هـ - 2005م.
29. ديوان الحطيئة: حمدو طماس، دار المعرفة لبنان، ط2، 1426هـ - 2005م.
30. ديوان ذي الرمة، أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية لبنان، ط1، 1415هـ - 1995م.
31. ديوان الشنفرى: دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1991م.
32. ديوان طرفة بن العبد: دار صادر، بيروت، 1980م.
33. ديوان عمر بن أبي ربيعة: عبدالرحمن المصطاوي، دار المعرفة لبنان، ط1، 1428هـ - 2007م.
34. ديوان ابن مقبل: تميم بن مقبل، وزارة الثقافة دمشق، 1962م.
35. شرح ابن عقيل: تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتاب العربي لبنان، ط4، 1384هـ - 1964م.
36. شرح المعلقات السبع: الزوزني، مصطفى البابي الحلبي القاهرة، 1972م.
37. الصاحبي: ابن فارس، دار الكتب العلمية لبنان، ط2، 1428هـ - 2007م.
38. صحيح البخاري: البخاري، المكتبة التوفيقية بمصر، (د-ت).
39. صحيح مسلم: مسلم، مكتبة الايمان بالمنصورة، (د-ت).
40. الطراز: العلوي، القاهرة، 1332هـ - 1914م.
41. فقه اللغة وسر العربية: الثعالبي، دار المعرفة لبنان، ط1، 2004م - 1425هـ.
42. الكافي في علم الصرف: د.فراس عبدالعزيز عبدالقادر الكداوي، ود.عبدالوهاب محمدعلي العدوان ابن الأثير للطباعة والنشر جامعة الموصل، 1429هـ . 2008م.
43. الكامل في اللغة والأدب: المبرد، دار المعرفة لبنان، ط1، 1425هـ - 2004م.
44. الكتاب: سيويه، دارالجيل للطباعة بالقاهرة، 1402هـ - 1982م.
45. كتاب الجيم: أبو عمرو الشيباني، القاهرة، 1395هـ - 1975م.
46. كتاب العين: الفارهيدي، دار احياء التراث العربي لبنان، ط2، 1426هـ - 2005م.
47. كشف اصطلاحات الفنون: التهانوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 2006م - 1427هـ.
48. لسان العرب: ابن منظور، دار الحديث القاهرة، 1423هـ - 2003م.
49. لهجة قبيلة أسد: على ناصر غالب، دار الشؤون الثقافية، ط1، 1989م.

50. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ابن الأثير، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط1، 1419هـ - 1998م.
51. مجاز القرآن: أبو عبيدة، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1427هـ - 2006م.
52. مجالس ثعلب: أحمد بن يحيى، دار المعارف بمصر، 1956م.
53. المزهري في علوم اللغة وأنواعها: السيوطي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د-ت).
54. مصطلحات علوم القرآن : رئيس التحرير الدكتور عبد الحليم عويس ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، ط1، 1428هـ . 2007م
55. معاني القرآن: الأخفش، دار الكتب العلمية لبنان، ط1، 1423هـ - 2002م.
56. معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، دار الحديث القاهرة، 1424هـ - 2004م.
57. معجم الصحاح: الجوهري، دارا لمعرفة لبنان، ط1، 1426هـ - 2005م.
58. معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، دار احياء التراث العربي لبنان، ط1، 1422هـ - 2001م.
59. نحو القرآن: الدكتور أحمد عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد، 1974م.